e-JBL
e-JURNAL BAHASA DAN LINGUISTIK
journal homepage: http://ejbl.kuis.edu.my
MEI 2021 | VOL. 3| NO. 1
eISSN: 2682-8987

نظرة في كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي (ت 356هـ): دراسة وصفية

The Book "al-Amali" by Abu Ali al-Qali (D 356H): A descriptive study

Fahed Maromar[1], Norfaezah Binti Mohd Hamidin[2], Muhammad Hatta Bin Shafri[3]

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف على احدى المؤلفات التأريخية التي تكاد تندثر مع مرور أزمنة مديدة، إذ تقوم بدراسة مبسطة لأشهر مؤلفات التي تعد من أمهات الكتب التراثية العربية المحدودة، حيث تضم ألواناً من الأدب واللغة والتاريخ، ومنها: كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي الذي يعد من أشهر المؤلفات. وتهدف الدراسة إلى بيان ما تطرق المؤلف في كتابه من مواضيع شائقة، فالأديب الموسوعي أبي علي القالي يُعد من الذين شجّعوا استقدام الكتب من خارج الأندلس في زمنه، واهتم بالعلوم والآداب، فضلاً عن الثقافات الأدبية والفلسفية والدينية المختلفة، واعتمدت على المنهج الوصفي في بيان ما يتعلق بالكتاب للأديب المذكور، وتكمن أهمية هذه الدراسة في إثراء المكتبة العلمية من الأعمال النادرة، وفي إسهام طلبة الدراسات العربية بالمادة الأدبية، وتوصلت الدراسة إلى يخرج من الكتاب بأمور عدة منها: تقديم القالي لمباحث لغوية ومعجمية بحتة، فضلاً عن الجوانب النحوية والصرفية، ودقته المتناهية في الإسناد والرواية، وكذلك اهتم بثقافة العامة والخاصة، أورد الكثير من غريب القرآن الكريم وعرض معانيها مع التركيز على الجانب اللغوي. واختتمت الدراسة ببيان ما ذكره المؤلف في تصنيف كتابه إلى أجزاء ومطالب عِدة، إذ خصّ كل مطلب بموضوع واحد يتحدث فيه، وفي الجزء الثاني من كتابه قسّم إلى أحاديث ومواقف، يُورد فيها كل ما يتعلق من حِكَم وشعر وأمثال، أو يأتي بكل دليل تناول ذلك المطلب.

[1] د. فهد مرعمر، محاضر بمركز الدراسات العامة، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور– ماليزيا، fahed@kuis.edu.my

[2] د. نورفائزة محمد حامدين، محاضرة بمركز الدراسات العامة، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور– ماليزيا، norfaezah@kuis.edu.my

[3] محمد حتى شفري، محاضر بقسم اللّغات الآسيوية والأوروبية، أكاديمية الدّراسات اللّغوية بجامعة مارا للتّكنولوجيا، muhammadhatta@uitm.edu.my

الكلمات المفتاحية: الأمثال العربية، النصوص الشعرية، الثقافة، علم الأصوات، المفردات الحِكَم البليغة

ABSTRACT

This study seeks to uncover one of the historical literature that is almost disappearing with the passage of time. As it conducts a simplified study of the most famous books, which are among the most important limited Arab heritage books, As it includes different types of literature, language and history, and one of the most important book "al-Amali" by Abu Ali al-Qali. The study aims to clarify the interesting topics touched by the author on in his book, and the encyclopedicist al-Qali is one of those who encouraged the import of books from outside Andalusia in his time, and was interested in science and literature, as well as literary, philosophical and religious cultures. The study relied on the descriptive approach in explaining what is related to the book. The importance of this study is in terms of contribution to the body of knowledge as it is a part of very rare works as well as contribution to the postgraduate studies in the subject of adab. It is extracted several things from the book, amongst them is the presentation of al-Qali to some purely linguistical and lexical discussions as well as well as the grammatical and morphological aspects, and its infinite accuracy in attribution and narration, also his particular interest in public and specific culture. He cited a lot of from the meanings of the Qur'an with an emphasis on the linguistic aspect, and concluding with a statement of what the author mentioned in classifying his book into several parts, as he singled out each part with one topic in which he speaks, and in the second part of his book it is divided into situations, in which everything related to wisdom, poetry and proverbs are mentioned. The study recommends that consideration be given to the interest in Arab historical sources for students of Arabic language and Islamic studies.

***Keywords**: Arabic proverbs, poetic texts, culture, phonology, vocabulary, eloquent wisdom*

المقدمة

يُعد القرن الرابع الهجري من أزهى عصور الحضارة الإسلامية، فقد ازدهرت فيه العلوم، وتلاقحت الثقافات، وتمازجت قدرات الشعوب في جناحي العالم الإسلامي آنذاك: المشرق والمغرب، وأصبحت بغداد، عاصمة الخلافة العباسية تُباهي بعلومها وآدابها، وكذلك كانت تفعل قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس. ولم يقف الأمر عند حدّ المباهاة، بل نافست الأندلس الأموية بغداد العباسية في العلوم والآداب والفنون، ولا سيما في عهد

الخليفة عبد الرحمن الناصر، وعهد ابنه الحَكَم، وقد ورث الحكم عن والده الناصر دولة تنعم بالقوة والاستقرار والازدهار، وكان فيه ميل إلى الثقافة والمعرفة، فاهتم بالعلوم والآداب، وأغرى العلماء بالقدوم إلى الأندلس، والتأليف لصالح خزائن الكتب الأندلسية، واستقدم الكتب من خارج الأندلس، وشجّع الثقافات المختلفة من أدبية ودينية وفلسفية، وفي هذه البيئة الثقافية المزدهرة لمع اسم الأديب الموسوعي أبي علي القالي.

وهنا سيقوم البحث بدراسة مبسّطة لأشهر مؤلفات القالي وهو كتاب "الأمالي" الذي يُعد من أمهات الكتب التراثية العربية المحدودة، ولقلة انتشار مآثره وأفكاره لدى طلبة الدراسات العربية والإسلامية في مجتمع جنوب شرقي آسيا؛ تطرق البحث إلى بيان بعض مناقبه العلمية التي تمد لهم بإضافات أدبية وثقافية في محتوياتهم العلمية، إذ يضم الكتاب ألواناً من الأدب واللغة والتاريخ، وقد صُدر في جزئين بطبعات عدة، وسيقسم هذا البحث إلى قسمين: ففي القسم الأول سيقتصر في نبذة ميسرة عن مؤلف الكتاب، وفي القسم الثاني سيبرز أهم ما تضمّن الكتاب من أفكار، فضلاً عن خاتمة البحث، وثبت المصادر والمراجع الإضافية.

القسم الأول: نبذة ميسرة عن أبي علي القالي

مولده ونشأته

هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عَيْذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، وجده سلمان كان مولى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وقد ولد أبو علي بمنازجرد من ديار بكر سنة (288هـ)، فنشأ بها ورحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل (القالي، 1987).

وإن سبب تسميته بـــ:"القالي" هو منسوب إلى قالي قَلاَ (بلد من أعمال إرمينية)، حيث قال القالي عن نفسه: "لما انحدرنا إلى بغداد، كنا في رفقة كان فيها أهل قالي قلا، وهي قرية من قرى منازجرد، وكانوا يكرمون لمكانهم من الثغر، فلما دخلنا بغداد نُسبتُ إليهم لكوني معهم، وثبت ذلك عليَ"، وكانوا يسمونه البغدادي كذلك؛ لطول مقامه فيها، ووصوله إليهم منها (القالي، 1987).

حياته العلمية و شيوخه

لم تتّسع منازجرد النائية لمطامح أبي علي في العلم، فشدّ الرحال إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد سنة (303 هـ)، وكانت منتجع العلماء والأدباء وقبلة طلاب العلم، وكان على طالب العلم أن يمر بمدينة الموصل، ويقيم فيها بعض الوقت، وكتب فيها عن أبي يَعْلى الموصلي وغيره، وأقام بها إلى سنة (330هـ).

وفي بغداد اجتهد أبو علي في تلقّي العلم على أيدي كبار علماء اللغة والراوية وعلماء الحديث، فسمع الحديث على مشاهير علماء ذلك الزمان، منهم المحدّث الشهير أبا القاسم البَغَوي (ت317هـ)، وأبا بكر السِّجِسْتاني (ت316هـ) محدّث العراق، وابن صاعد (ت317هـ)، وكذلك يوسف القاضي (ت297هـ) من أهل الفقه والعلم والإتقان ومن كبار حفّاظ الحديث، وفي بغداد أيضاً قرأ أبو علي النحو والعربية والأدب على مشاهير النُحاة، منهم ابن دَرَسْتَوَيه (ت347هـ)، وأبو إسحاق الزَّجّاج (ت311هـ)، أحد تلامذة المُبَرِّد، والأَخْفَش الصغير (ت315هـ)، ونَفْطَويه (ت323هـ)، وابن دُرَيْد (ت321هـ) صاحب (الجَمْهَرة في اللغة)، وابن السراج (ت316هـ)، وأبو بكر الأنباري (ت328هـ)، ودرس الأدب على الشاعر والأديب جَحْظَة البرمكي (ت326هـ)، وعلى القاضي ابن قُتَيْبة (ت322هـ)، وعلى آخرين غيرهم (القالي، 1987).

استدعاؤه من بغداد إلى الأندلس

كان الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر قد رفع منار العلوم والفنون في الأندلس، وأدخل فيها مفاخر كل جهة، وكان يحترم العلماء ويحبّهم، ويقدّرهم أعظم تقدير؛ لأنهم روح الأمة وحياتها، ويرغّبهم في الانتقال إلى بلاطه، وكتب الناصر إلى أبي علي ورغّبه في الوفود عليه، وما كان ليفعل ذلك لولا أن شهرة أبي عليّ في اللغة والأدب كانت قد ذاعت، وأصبح ممن يرغب الملوك في أن يزيّنوا بهم مجالسهم، وهكذا لم يتردّد القالي في تلبية دعوة الناصر، وشدّ الرِّحال إلى الأندلس (القالي، 1987)، ويصف رحلته تلك في مقدمة كتابه الأمالي: "فخرجتُ جائداً بنفسي، باذلاً لحُشاشتي، أجوبُ متون القفار، وأخوض لجج البحار، وأركب الفلوات، وأتقحّم الغمرات، مؤمّلاً أن أوصل العِلْق النفيس إلى من يعرفه، وأنشر المتاع الخطير ببلد مَن يُعظّمه"(القالي، 1987).

وصف الاحتفاء بقدومه الأندلس

وبعد رحلة طويلة قاربت ثلاثة أعوام، وطئت قدما أبي علي القالي أرض الأندلس، فاستقبل بحفاوة، واحتفي به رسمياً، وصوّر المقَّري ذلك في كتابه (نفخ الطيب) بقوله: "وَفَد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن،

فأمر ابنُه "الحَكَم" وكان يتصرّف من أمر أبيه كالوزير، عاملهم ابن رَماحِس أن يجيء مع أبي علي إلى قُرْطُبة، ويتلقّاه في وفد من وجوه رعيّته، ينتخبهم من بياض أهل الكورة تكرمةً لأبي عليّ، ففعل، وسار معه نحو قرطبة"، وكان دخوله إلى قرطبة سنة (330هـ) (القالي، 1987).

ولا شك أن الاستقبال الحار الذي لقيَه القالي على الصعيد الرسمي، برعاية من الخليفة الناصر ووليّ عهده الحَكَم، كان له أبلغ الأثر في نفسه، ولعله أول أستاذ رسمي تعهدت إليه الدولة الإسلامية في الأندلس بمهمّة التدريس في جامع قرطبة، حيث كان يملي دروسه التي عرفت بـ: (**الأمالي**)، ولم يكن أبو علي مجرد عالم يملي أو أستاذ يحاضر، ولكنه كان فوق ذلك صاحب مدرسة في اللغة والأدب، تركت طابعها على الأجيال اللاحقة من الأدباء والمتعلمين.

إكرام الخليفة الناصر له

نزل أبو علي ضيفاً على الخليفة الناصر، فأكرم مثواه، ورفع منزلته، واختصّه بتثقيف وليّ عهده الحَكَم (القالي، 1987)، وامتاز أبو علي بسعة الإطّلاع في العلم والرواية، وطول الباع في اللغة، فأقبل عليه علماء الأندلس وأدباؤها للاستفادة من محاضراته في اللغة والأدب، وكان يمليها من حفظه كل يوم خميس بقرطبة، في المسجد الجامع بالزهراء، وأجمع المؤرخون على الإشادة بذكاء القالي ونبوغه الفائق، وعدّوه أحفظ أهل زمانه (إسماعيل، د.ت).

وكان أبو علي محلّ إكرام الخليفة الناصر، وكان كذلك بعد ما تولّى الخليفة الحَكَم عرش الخلافة في الأندلس، فبالغ في إكرامه، إذ كان أستاذه الذي ثقّف عقله بالمعارف، وبثّ في نفسه حبّ العلم، وكان يحثّ أبا علي على التأليف، ويُغدق عليه العطاء، فانقطع القالي إلى العلم والأدب، وعكف على التأليف، وأملى مؤلّفاته القيّمة التي فاق بها من تقدّمه، وأعجز من بعده (القالي، 1987).

مؤلّفاته

وُصفت مؤلّفات القالي بأنها كانت في غاية التقييد والضبط والإتقان، ومن أبرزها: كتاب "**المقصور والممدود**"، حيث رتبه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق، وكتاب "**حلى الإنسان والخيل وشياتها**"، وكتاب "**الإبل**" ونتاجها وما تصرف معها، وكتاب "**مقاتل الفرسان**"، وكتاب "**فعلتُ وأفعلتُ**"، وكتاب "**الأمثال**"، وكتاب

"**البارع**" في اللغة على حرف المعجم، جمع فيه كتب اللغة، والذي قال فيه الزُبَيْدي: "ولا نعلمُ أحداً من المتقدمين ألّف مثلَه"، ونقل ياقوت معجم الأدباء، أن الشيخ الإمام محمد بن العربي قال: "كتاب البارع لأبي علي القالي يحتوي على مئة مجلّد، لم يُصنَّف مثلُه في الإحاطة والاستيعاب"، على أن أشهر مصنّفات القالي هو كتاب (**الأمالي**) (القالي، 1987). وقال ابن حَزْم نقلاً عن الحمويّ في (معجم الأدباء): "كتابُ **نوادر** أبي علي مُبارٍ لكتاب الكامل الذي جمعه المُبَرِّد، ولئن كان كتاب أبي العبّاس أكثر نحواً وخبراً، فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعراً" (الحمويّ، 1980).

ومن الأدلة على القِيمة الثقافية لكتاب (الأمالي) قول ابن خلدون في مقدمته: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم، أصول فنّ الأدب وأركانه أربعة دواوين، وهي كتاب الكامل للمُبَرِّد، وأدب الكاتب لابن قُتَيْبَة، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها" (ابن خلدون، 2006).

وقد أوضح القالي نفسه، في مقدمة كتابه عن محتوى الأمالي، فقال: "وأودعته فنوناً من الأخبار، وضروباً من الأشعار، وأنواعاً من الأمثال، وغرائب اللغة، على أني لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فنّاً من الخبر إلا انتحلته، ولا نوعاً من المعاني والمثل إلا استجدته" (القالي، 1987).

وفاته

توفي أبو علي ليلة السبت بقرطبة في شهر ربيع الآخر سنة (356 هـ)، ودفن بمقبرة متعة، وأقاموا على قبره قبة، كتب على بعض ألواحها بوصية منه (القالي، 1987):

صِلوا لحد قبري بالطريق وودعوا — فليس لمن وارى التراب حبيب
ولا تدفنوني بالعـــــراء فربما — بكى إن رأى قبر الغريب غريب

القسم الثاني: الأفكار العامة للكتاب

أولاً: منهج تأليف الكتاب وسبب تسميته بـــ:"الأمالي"

يخلو كتاب "الأمالي" من منهج محدد المعالم في التأليف، فالقالي كان يملي على طلابه في شكل محاضرات في اللغة والأدب، أي كان الطلاب يجلسون متحلقين حول أستاذهم القالي (إسماعيل، د.ت)، وأمامهم المحابر وبأديهم الدفاتر يحسنون الاستماع، ويقيدون ما يجري على لسان القالي، فإذا جمعت هذه الأمالي لكي تصدر في شكل كتاب، كانت إما تعرض على القالي نفسه، أو يقوم على مراجعتها بعض الطلاب النابهين الذين يقومون بدورهم بروايتها مسوبة إليه (الشعكة، 1982)، وبهذا يمكن القول أن الطابع أو المنهج الإملائي هو الذي يتحكم في رسم الكتاب المذكور، وفي كل قطعة من أجزائه؛ وعلى هذا سمى القالي كتابه بـ:"**الأمالي**".

ثانياً: سبب تأليف الكتاب (الأمالي)

أشار القالي في مقدمة كتابه إلى الحالة أو الظرف الذي أملى فيه كتاب الأمالي فقال: "لما رأيت العلم أنفس بضاعة، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة، فاغتربت للرواية، ولزمت العلماء للدراية، ثم أعملت نفسي في جمعه، وشغلت ذهني بحفظه، حتى حويت خطيره، وأحرزت رفيعه، ورويت جليله، وعرفت دقيقه، وعقلت شارده، ورويت نادره، وعلمت غامضه، ووعيت واضحه، ثم صنته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره، ونزهته عن الإذاعة عند من يجهل مكانه، وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه، وأبديه لمن يعلم فضله، وأجلبه إلى من يعرف محله، وأنشره عند من يشرفه، وأقمت زمناً ارتدي له مشترياً، حتى تواترت الأنباء المتفقة، وتتابعت الصفاة الملتئمة التي لا تخالجها الشكوك، ولا تمازجها الظنون، بأنه مشرفة فى عصره، أفضل من ملك الورى، وأكرم من جاد باللهى، وأجود من تعمم وارتدى، وأمجد من ركب ومشى، وأسود من أمر ونهى، سمام العدى، فياض الندى، ماضي العزيمة، مهذب الخليقة، محكم الرأى صادق الوأى، باذل الأموال، محقق الآمال، مفشى المواهب، معطى الرغائب أمير المؤمنين، وحافظ المسلمين، وقامع المشركين، ودامغ المارقين، وابن عم خاتم النبيين، محمد ﷺ، عبد الرحمن بن محمد محيي المكارم، ومبتنى المفاخر، الذى إذا رضا غنى، وإذا غضب أردى، وإذا دعا أجاب..." (القالي، 1987).

إذن يفهم من تلك المقدمة أن أبا علي القالي ظل طوال إقامته الطويلة في بغداد، يرتاد مواطن العلم، ولكنه لم يشرع في الإملاء بقصد تأليف الكتاب إلا في الأندلس؛ وذلك لعدم توفر البيئة المناسبة، أو الشخص الذي يستحق تلك الجوهرة النفيسة، فيهديه كتابه، وعلى الرغم من أن بغداد كانت بيئة ثقافية تعج بالعلماء وطالبي العلم في إخلاص ورغبة صادقة، إلا أنه كان ينتظر أكبر عطاء يمكن أن يقدم إليه على كتابه وسائر كتبه، (إسماعيل، د.ت) وعلم أن الخليفة عبد الرحمن بن محمد كان مهتماً باقتناء أمهات الكتب، واجتذاب علماء المشرق إلى بلاطه، وقد كان في وسعه أن يملي كتابه في بغداد ويرسله إلى الأندلس، ولكنه آثر أن يرحل بنفسه إلى

هناك، وأن يتفرغ للإملاء، وقد مهّد به لمدح الخليفة عبد الرحمن بن محمد، وهذا ما عناه بقوله: "حتى توارت الأنباء المتفقة، وتتابعت الصفات الملتئمة..." (القالي، 1987)، وبالتالي يستنتج من ذلك أن القالي ألّف ذلك الكتاب رداً على إحسان الخليفة إليه وعطفه عليه، فضلاً عن رسم لنفسه خطة تأليف واضحة، فإذا كانت المقدمة قد ألفت بعد تمام الكتاب، فإنه قد أبرز أهم الموضوعات التي عالجها في صفحات كتابه.

ثالثاً: منهج الكتاب

يقدم المؤلف منهج كتابه أهم ما احتفل به من موضوعات، فيقول: "... وأودعته فنوناً من الأخبار، وضروباً من الأشعار، وأنواعاً من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أني لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فنّاً من الخبر إلا انتخلته، ولا نوعاً من المعاني والمثل إلا استجدته، ثم لم أخله من غريب القرآن، وحديث الرسول ﷺ، على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد، وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر"(القالي، 1987).

وبهذا يجدر القول إن المادة غزيرة وغنية بنصوص الشعر والنثر وهذه سمة بارزة، ومن ناحية التنسيق وتبويب المواضيع وتنظيمها فقلّما نجد في كتابه؛ حيث إن الطابع الإملائي جلي فيه، فقد كان يجلس وحوله جمع غفير من طلبة العلم، ويسترسل في إيراد الأخبار وإنشاد الأشعار، ثم يوضح عويصها ويفسر غريبها، ولعل من أسباب عدم تبويب المواضيع اعتماده على طريقة الإملاء والإلقاء من وحي الذاكرة الحاضرة حينها.

رابعاً: مضمون الكتاب

تتمثل أهمية الكتاب في كونه مصدراً في اللغة لا غنى عنه؛ ذلك لأن صاحبه متفقِّه في اللغة إلى أبعد الحدود، فهو يأتي بالنصوص الطريفة والأشعار الجميلة، ولا بد أن يكون أصحاب المعاجم التي ألفت فيما بعد قد أفادوا منه كثيراً، كما أفادوا من غيره، حيث يتميز القالي في الإسناد والرواية بالدقة المتناهية، إذ لا يكاد يذكر نصاً إلا وقد وصل إسناده إلى صاحبه عن طريق الرواية الدقيقة. واهتم كذلك **بالأمثال العربية** وأورد الكثير منها في مواطن عديدة في كتابه مع شرحها وبيان نشأتها والمناسبة التي تقال فيها، ومن أمثال العرب قال أبو زيد: "**لا يعدم عائس وصلات**" حيث يقال ذلك للرجل الذي قد أرمل من الزاد والمال فيلقى الرجل فينال منه ثم الآخر حتى يصل الى أهله. قال: ومن أمثالهم: "ما أنت إلا كابنة الجبل مهما يُقَل تَقُل"؛ وذلك إذا تكلمت فرد عليك إنسان مثل كلامك، يريد الصدى الذي يجيبك بما تتكلم به. ومن أمثال العرب: "**عَودٌ يُعَود العَنْج**"، والعنج: الرياضة. قال:

ومن أمثال العرب: "**نعيم كلبٍ في بؤس أهله**" ويقال: بئيس أهله، ويقال: بئس أهله، لغتان. يضرب مثلاً للرجل يأكل مال غيره فيسمن وينعم، وأصله أن كلباً سمن وأهزل الناس لأكل الجيف فأهله بائسون (القالي، 1987).

وقد منح القالي الموضوعات اللغوية والدراسات الصوتية الكثير من الجهد وقدم مادة مفيدة في هذا الصدد، وذلك أن الطابع اللغوي هو السمة الأولى للكتاب، وهو في ذلك ينهج مناهج متنوعة كالآتي:

أ) أن **يورد أحاديث** بعينها جرت على لسان إنسان بعينه في الموضوع الذي يراد طرق بابه، نحو: وصف الشاب للفرس الذي اشتراه، إذ ينفذ المؤلف إلى الكلام عن صفات الفرس، أو وصف أعرابي للنساء: بحيث ينفذ المؤلف إلى صفات النساء، هذا فضلاً عن أحاديث كثيرة جرت على ألسنة الأعراب حفل بها الكتاب وقدّم القالي من خلالها مفردات لغوية وفيرة، ومن أمثلة ذلك: وصف الغلام للعنز (القالي، 1987) حيث يقول: "وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال: رأيت باليمن غلاماً من جرمٍ ينشد عنزاً، فقلت: صفها يا غلام؛ قال: حسراء مقبلة، شعراء مدبرة، ما بين غثرة الدهسة، وقنوء الدبسة؛ سجحاء الخدين، خطلاء الأذنين، فشقاء الصورين؛ كأن زمتيها تتوا قلنسية، يا لها أم عيال، وثمال مال. فقول ينشد: أي يطلب، والناشد هنا: الطالب، ويقال: نشدت الضالة، فأنا أنشدها إذا طلبتها. وأنشدتها: عرفتها، فأنا مُنشد، وأنشدني أبو بكر بن دريد:

يُصيخ للنَبْأة أسماعَهُ إصاخَةَ النَّاشِد للمُنشد

ب) أن يطرق المؤلف موضوعه مباشرة حين يريد **تقديم مفردات لغوية** كان يتحدث عن أسنان الإبل وأسمائها، أو الفرس وصفاتها مع ذكر شواهد حيث استحسن ذكر الشاهد، وفي كثير من الأحيان يعمد إلى التوسع في سرده وشرحه، فمثلاً وصفه للفرس اقتضت منه صفحات عدة من كتابه، نحو: "ما يستحب طوله وقصره من الفرس" (القالي، 1987)، وفسر ابن الأعرابي في هذه القصيدة، قال: التّسعة الطّوال: عنقه وخدّاه ووظيفا رجليه وبطنه وذراعاه وفخذاه، وتفسيره غير موافق لقول الشاعر، لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة، ونازعت فيه أبا عمرو في وقت قرائتي عليه، فقال، قال لنا أبو العباس: هذا غلطٌ من الشاعر، قال القالي: ونظرت فإذا لا تصحّ تسعة ولا سبعة فيقع الظنّ أن الراوي أخطأ في النقل، وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طوله في القوائم فهي ثمانية: وظيفا الرجلين والذراعان، والثنن وهي الشعر الذي في مؤخّر الرسغ واحدتها ثنّة، ويستحبّ طولها وسوادها؛ لذلك قال الشاعر:

لها ثُننٌ كخوافي العُقا بِ سودٌ يفين إذا تَزْبَئِرّ

ويفين: يطلن، يقال: وفي شعره يفي إذا طال. وتزبئرّ: تنتفش، فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العنق جاز وصح قوله، لأنه قال: تسعة في الشوى، والشوى: القوائم. وقال ابن الأعرابي: والتسعة القصار: أربعةٌ: أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه، وهذا صحيح على ما ذكرنا، لأنه ذكر العسيب مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذُكر في الأول. وقال ابن الأعرابي: والسبعة العارية: خدّاه وجبهته، والوجه كلّه، وأن يكون عاري القوائم من اللحم، هذه كلها تستحب. وسبع مكسوة: الفخذان وحاميتاه ووركاه وحصيرا جنبيه ونهدتاه وهما في الصدر، قال أبو العباس: كذا قال ابن الأعرابي: نهدتاه، وغيره يقول: فهدتاه، قال أبو علي: الصحيح فهدتاه وهما اللحمتان في الزور كالفهدين، وإن كان كلام ابن الأعرابي يحتمل في الاشتقاق أن يسمّيا النهدتين. وقال ابن الأعرابي: السبع التي قربت، يريد سبع خصالٍ صالحة قربن منه، وسبع خصال رديئة بعدن منه فلسن فيه، وقال ابن الأعرابي: وتسع غلاظ: أوظفته الأربعة وأرساغه الأربعة غلاظ وعكوته غليظة. والسبع الرقاق: منخراه وأذناه وجحفلتاه وشفرته. وحديد الثمان: عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه. وعريض الثمان: عريض الفخذين والوركين والأوظفة. وفيه من الطير خمس: النسر في باطن الحافر، والغرابان: ما أشرف منوركيه، والصرد: عرقٌ تحت لسانه، وعصفوره: عظم في وسط هامته، هذا جميع ما فسره ابن الأعرابي في هذه القصيدة.

ج) يأتي المؤلف **بمادة لغوية** بعينها ويحللها مثل مادة **(غ و ر)**، **(ك ل ل)**، **(هـ ج ر)**، ومن أمثلة ذلك في مطلب الكلام على مادة **(ب ش ر)**، قال أبو علي: "بشر: مصدر بشرته أبشره بشراً، والبشر: الاسم، أراد بوجه امرئ ذي بشر، فحذف المضاف، وفي بشرت لغات، قال الكسائي: يقال: بشّرت فلاناً بخير أبشّره تبشيراً، وبشرته أبشره بشراً، وبشرته أبشره وبشوراً، وأبشرته أبشره إبشاراً في معنى واحد؛ وحكي عن بعضهم أنه قال: دخلت على الناطقي فبشرني ببشر حسن، قال: وسمعت أبا ثروان ورجلاً من غنىّ يقولان: بشرني فلان بخير وبشرته بخير. قال ويقال: أبشر فلان بخير، أي استبشر، وهو قول الله تعالى: "وأبشروا بالجنّة" أي استبشروا، وكذا كلام العرب، إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا: قد أبشرنا، أي فرحنا. قال ويقال أيضاً: بشرت بهذا الأمر أبشر بشوراً، أي فرحت واستبشرت، على معنى أبشرت، وهي في قضاعة؛ وقرأ أبو عمرو: "إنّ الله يبشرك" بالتخفيف" (القالي، 1987).

د) يعرض المؤلف **للحروف التي تختلف رسماً وتتشابه نطقاً**، أو ذات المخارج الواحدة، ويقدم عنها دراسة في نطاق الصوتيات، والإدغام، والإبدال مثل ما يكون بالهاء والخاء، أو الصاد الطاء، أو الدال والطاء، أو السين والزاي، أو ما تعاقب فيه النون والميم، أو ما يقال بالهمز والواو، أو ما يقال بالياء والهمز، كما يفرد عدة

أحاديث لأحرف الإبدال، مثلاً: إبدال "الياء جيماً في لغة فقيم" حيث يقول (القالي، 1987): وقال الأصمعي: حدّثني خلفٌ الأحمر قال أنشدني رجل من أهل البادية:

عمى عُويف وأبو عَلِجّ المُطعمان الشّحم بالعشجّ

وبالغداة كسر البرنجِّ يـنزع بالودِّ وبالصِّيصجّ

أراد بالعشيّ: والصّيصجّ أراد الصّيصّية وهي قرن البقرة. وقال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بني حنظلة: ممن أنت؟ قال: فُقيمجٌّ، فقلت: من أيهم؟ قال مرجٌ، أراد فقيميٌّ ومريٌّ وأنشد لهيمان بن قحافة السعدي:

يطير عنها الوبر الصّبابجا

قال: أراد الصّهابي من الصهبة. وقال يعقوب بن السكيت: بعض العرب إذا شدّد الياء جعلها جيماً، وأنشد عن ابن الأعرابي:

كأن في أذنابهنّ الشّول من عبس الصّيف قرون الإجل

أراد **الإيل**، وأنشد الفراء:

لا هم إن كنت قبلت حجّتج فلا يزال شاحج يأتيك بج

أقمر نهّاتٌ ينزّى وفريج

ثم ضم القالي في كتابه الكثير من **خطب العرب في الجاهلية والإسلام** ومغامرتهم، وألواناً من الحوار الفصيح جرت بين الأعلام المشارقة من خلفاء وعمال وحكام وأدباء وأعيان، نحو خطبة المأمون الحارثي في نادي قومه فيقول (القالي، 1987): وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان عن التنوزي عن أبي عبيدة قال: قعد المأمون الحارثي في نادي قومه فنظر إلى السماء والنجوم ثم أفكر طويلاً ثم قال: أرعوني أسماعكم، وأصغوا إليّ قلوبكم، يبلغ الوعظ منكم حيث أريد، طمح بالأهواء الأشر، وران على القلوب الكدر، وطخطخ الجهل النظر، وإن فيما نرى لمعتبراً لمن اعتبر أرضٌ موضوعة، وسماءٌ مرفوعة؛ وشمس تطلع وتغرب، ونجوم تسري فتغرب؛ وقمرٌ تطلعه النحور، وتمحقه أدبار الشهور؛ وعاجزٌ مثرٍ، وحولٌ مكدٍ، وشابٌ مختضر، ويفن قد غبر؛ وراحلون لا يؤوبون، وموقوفون لا يفرطون؛ ومطرٌ يرسل بقدر، فيحيي البشر، ويورق الشجر، ويطلع الثمر، وينبت الزهر؛ وماء يتفجر من الصخر الأير، فيصدع المدر عن أفنان الخضر؛ فيحيي الأنام، ويشبع السوام، وينمي الأنعام؛ إن في ذلك لأوضح الدلائل على المدبر المقدر، البارئ المصور. يا أيها العقول النافرة، والقلوب النائرة؛ أنّى تؤفكون، وعن أي سبيل تعمهون، وفي أي حيرة تهيمون، وإلى أي غاية توفضون؛ لو كشفت الأغطية عن القلوب، وتجلت

الغشاوة عن العيون، لصرح الشك عن اليقين؛ وأفاق من نشوة الجهالة، من استولت عليه الضلالة. قال أبو علي: قوله طمح: ارتفع وعلا، وران: غاب، قال عبدة بن الطبيب:

أوردْتُه القومَ قد ران النعاس بهم فقلت إذ نَهِلوا من جمّهِ قيلوا

ران بهم: غلب، قال الله تعالى: ﴿**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم**﴾ (المطففين:14). وطخطخ: أظلم. والمختضر: الذي يموت حدثاً، وهو مأخوذ من الخضرة، كأنه حصد أخضر.

ويستهدف الكتاب **الثقافة العامة والخاصة**، ومن ثم ضم الكثير من الأخبار التاريخية الهامة الكبيرة والخطيرة التي تبدو صغيرة، كما تضمن العديد من أخبار بني أمية وخلفائهم وعمالهم وشعرائهم وخصومهم، والأحداث العامة التي جرت في تاريخ العرب في الشرق جاهلية وإسلامية، وأحياناً يتعدى ذلك إلى أخبار تاريخية فارسية أو هندية، مثل: حديث قس بن ساعدة مع قيصر، قال (القالي، 1987): وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سيعد عن العباس بن هشام عن أبيه قال: كان قسّ بن ساعدة يفد على قيصر ويزوره فقال له قيصر يوماً: ما أفضل العقل؟ قال: معرفة المرء بنفسه، قال: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قال: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه، قال: فما أفضل المال؟ قال: ما قضي به الحقوق.

وقد أورد القالي الكثير من **غريب القرآن** إذ يتلو الآية ثم يعرض لألفاظها ومعانيها مع التركيز من الجانب اللغوي، مثلاً: في تفسير قوله تعالى:﴿**فَهُم فِي أَمْرٍ مَرِيْجٍ**﴾ (ق:5): قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل: ﴿**فَهُم فِي أَمْرٍ مَرِيْجٍ**﴾، قال: معناه في أمر مختلط، يقال: مَرِجَ أمر الناس أي اختلط، وأنشد:

مرِجَ الدّين فأعددتُ له مشرف الحارك محبوك الكَتَد

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبي ذؤيب: كأنه خوطٌ مريجٌ يعني سهماً قد اختلط به الدم، ويقال: أمرَجْت الدابة أي رعيتها، ومرجتها: خلّيتها، قال الله جل وعز: ﴿**مَرَجَ البَحْرَيْن يلتقِيانِ**﴾ (الرحمن:19) يعني أرسلهما وخلاّهما (القالي، 1987).

فالكتاب محتواه غزير **بالنصوص الشعرية** في مختلف الموضوعات وللشعراء عدة، ومع عناية فائقة وذوق رفيع في الاختيار وعرضه، وقد اهتم بعديد من الشعراء مثل عمر بن أبي ربيعة، وكعب بن سعد الغنوي، وجميل بن معمر، وذي الأصبع العدواني، وغيرهم من مغمورين ومجهولين، مثلاً يقول (القالي، 1987): وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذي الإصبع العدواني واسمه حرثان بن محرّث، وأملاها علينا الأخفش وأولها في الروايتين:

ولي ابن عمٍّ على ما كان من خُلُق

وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتاً أولها:

يا من لقلبٍ طويل البث محزون	**أمسى تذكَّر ريّا أم هارون**
أمسى تذكرها من بعد ما شحطت	**والدهر ذو غِلظةٍ حيناً وذو لين**
فإن يكن حبُّها أمسى لنا شَجَنا	**وأصبح الوَأْيُ منها لا يواتيني**
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا	**أطيع ريّا وريّا لا تعاصيني**
نرمي الوُشاة فلا نخطى مقاتلهم	**بصادقٍ من صفاء الود مكنون**
ولي ابن عمر على ما كان من خلق	**مختلفــان فأُقْلِيه ويَقْلِيني**
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا	**فخالني دونه خِلتُه دوني**
لاه ابن عمك لا أفضلت في حسبٍ	**عنّي ولا أنت ديّاني فتخزوني**
ولا تقوت عيالي يوم مسبغةٍ	**ولا بنفسِك في العزاء تكفيني**
فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتي	**فإن ذلك مما ليس يشجيني**
ولا يرى فيّ غير الصبر منقصةٌ	**وما سواه فإن الله يكفيني**
لولا أواصر قربى لست تحفظها	**ورهبة الله في مولىً يعاديني**
إذاً بريتك برياً لا انجبار له	**إني رأيتك لا تنفك تبريني**

وأدرج القالي كتابه الكثير من كلام الحكماء وأحاديث البلغاء والوصايا بأنواعها، كوصايا العلماء للخفاء، والآباء لأبنائهم والأمهات لبناتهن، ومن تلك الوصايا وصية بعض الحكماء لابنه حيث يقول (القالي، 1987): وحدّثنا أبو بكر دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بني، اقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار، وبُعْد قلوب الفجار من الائتلاف، كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آريَّ واحد، كن يا بُني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدتهم، فإن اللؤلؤة خفيف محملها كثير ثمنها، والحجر فادح حمله قليل غناؤه.

الخاتمة

من خلال الدراسة لكتاب الأمالي يتوجب توضيح معنى الأمالي، وهنا يقصد به كل ما يمليه شيخ على طلابه من العلوم الشرعية نحو: الفقه والتفسير وعلم الحديث فضلاً عن علم اللغة والأدب والمعارف المختلفة، وقد يكون الحال ما يشبه بالمحاضرات الحالية في عصرنا حيث يلقي المحاضر الدروس ويملئ الطلاب ما سمعوه من

المحاضر، ولكن قد يجدر بنا أن نبين كذلك أن الأمالي تملى فيه غالباً من وحي الذاكرة الحاضرة، وعن ظهر قلب ومرتجلاً في الإلقاء، بينما المحاضرات الحالية عادة ما تكون الأفكار والدروس المتلوة قد أعدت من قبل.

ويتضح كذلك أن أبا علي القالي قام بتقسيم كتابه في الجزء الأول إلى مطالب عدة، وخص كل مطلب بموضوع واحد يتحدث فيه بإسهاب، وفي الجزء الثاني من كتابه قسّم إلى أحاديث ومواقف، يورد فيها كل ما يتعلق من حِكَم وشعر وأمثال، أو يأتي بكل دليل تناول ذلك المطلب، حتى يُجلِّيه لمبتغيه في أسلوب أدبي جذاب، يجعل للمتمعِّن لا ينتهي من قراءة مطلب أو شرح حتى نتشوق لمعرفة محتوى المطلب الذي يليه، والكتاب في غاية الأهمية، ويعد مصدراً في اللغة لا غنى عنه، والحقيقة أن الكتاب يقف من القارئ موقف المعلم، فما يكاد يرِد فيه شعراً أو نثراً إلا وقد أتبعه القالي بشرح مستفيض، حيث ينتقي من الأشعار ويختار من الكلام المأثور، مما يدور على ألسنة الفصحاء والبلغاء، إلى ما يتخلل ذلك كله من أحاديث شريفة، إذ يتطلب الحال من شروح واستطرادات متنوعة.

وبناءً على ذلك يتبين من خلال البحث أن الطابع الغالب في كتابه هو الجِدّ، وقلّما يُلاحظ في حديثه ومضمونه أشعاراً وأخباراً تخدش الحياء وتجرح الشعور، وهذا دليل على شخصيته الجادة الرصينة العفيفة، فالكتاب عموماً جم الفوائد، غاية في معناه..

هذا وبعد التمعّن للمادة الأدبية يستطيع البحث أن يخرج من الكتاب بأمور عدة على سبيل المثال لا الحصر كالآتي:

- الدقة المتناهية في الإسناد والرواية.
- تقديمه لمباحث لغوية ومعجمية بحتة، فضلاً عن الجوانب النحوية والصرفية.
- عرضه لمادة علم الأصوات، نحو: الإدغام وإبدال في المفردات فضلاً عن كلام العرب ولغاتها.
- إدراجه العديد من خطب العرب ومغامراتهم في الجاهلية والإسلام.
- اهتم بثقافة العامة والخاصة، وضم الكثير من الأخبار التأريخية مهما بلغت أهميتها.
- أورد الكثير من غريب القرآن الكريم وعرض معانيها مع التركيز على الجانب اللغوي.
- غزارة الكتاب بالأشعار والشعراء في موضوعات عدة، فضلاً عن إدراجه العديد من الحكم وأحاديث البلغاء والوصايا المتنوعة.

وأخيراً يوصي البحث على الأخذ بالاعتبار في الاهتمام بالموارد والمصادر التأريخية والتي تعد من أمهاتها، وتقديم دراسات مختلفة متعلقة بالموسوعي أبي علي القالي، وفي هذا البحث ماهو إلا قطرة في محيط مليء بخفاياه

العلمية والأدبية؛ وذلك لنشر أخبار الموسوعي المذكور، ولتسليط الضوء عليه وإلقاء نظرة بسيطة لعلّها تفيد طالبي العلم في معرفة المزيد عنه. وثمة دراسات حديثة نوعاً ما ولكنها معدودة اهتمت بهذا الموسوعي على صعيد مختلف، نحو: دراسة لـ: (مثنى، 2011)، حيث تطرق إلى المباحث اللغوية في كتاب الأمالي، وكذلك دراسة (بثينة، 2005) في الجهود الدلالية عند أبي علي القالي من خلال كتابه البارع في اللغة، فهذه الأعمال على سبيل المثال لا الحصر تُعد في غاية الأهمية في البدء بأعمال جديدة تستحق أن تنشر في حلقات العلم والمعرفة.

المراجع

ابن خلدون، عبد الرحمن محمد. (2006م). **مقدمة ابن خلدون**. دراسة وتحقيق وتعليق: علي عبد الواحد وافي، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ج3).

أمين، مثنى يوسف. (2011م). **المباحث اللغوية في كتاب الأمالي لأبي علي القالي** (356هـ). (بغداد: مجلة الآداب، العدد 97، ص144-156، جامعة بغداد).

إسماعيل، عز الدين. (د.ت). **المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي**. (د.م.، مكتبة غريب).

الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1980م). **معجم الأدباء**. (بيروت: دار الفكر، ج2، ط3).

الدقاق، عمر. (1982م). **رائد التأليف المعجمي في الأندلس أبو علي القالي**. (دمشق: مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد التاسع، السنة الثالثة)، http://www.awu-dam.org/trath/09/turath9-010.htm

الشكعة، مصطفى محمد. (1982م). **مناهج التأليف عند علماء العرب**. (بيروت: دار العلم للملايين، ط4).

القالي، أبو علي إسماعيل. (1987م). **الأمالي**. مراجعة لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، (بيروت: دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، ج1 و ج2، ط2).

الوكيل، العوضي مصطفى السيد. (1976م). **من أمهات الكتب العربية**. (الرياض: سلسلة المكتبة الصغيرة، ط1).

هباني، بثينة خوجلي عبدالقادر. (2005م). **جهود أبي علي القالي البغدادي اللغوية من خلال كتابه البارع في اللغة دراسة وصفية دلالية**. بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص علم اللغة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا ،كلية اللغة العربية قسم الدراسات النحوية واللغوية.